



عندما تحدث الرئيس باراك أوباما في مجلس الأمم اليوم، فتح الباب على مصراعيه أمام التعاون مع روسيا وإيران في مسعي لإيقاف الحرب "الأهلية" السورية التي حطمت الشرق الأوسط، وولدت قوى إرهابية شرسة جديدة، ودفعت بالملاليين نحو حدود أوروبا بحثاً عن الأمان.

ف فيما عُدَّ أنشودة متداولة للديمقراطية عموماً، ولسيادة القانون، وفضائل الدبلوماسية، اعترف أوباما أنه "لا يوجد مكان تم فيه اختبار التزامنا بالنظام الدولي أكثر من سوريا" حيث "تحتم الواقعية الحاجة إلى وجود حل وسط".

يشي الواقع أيضاً بأن جهود أوباما لصياغة سياسة على مدى السنوات الأربع الماضية من العنف كانت فشلاً مطلقاً، مع آخر ما طرأ من خزي، بما في ذلك انضمام قوات الثوار السوريين الذين دربهم الولايات المتحدة إلى صفوف الجماعة السورية التابعة لـ القاعدة.

بالنظر إلى صعوبة الاختيار بين الشررين، يستمر أوباما بالتزامه بمحاربة "الدولة الإسلامية" حيث قال: "لن يتغلب علينا المتطرفون".

ولكن عندما يتعلق الأمر بنظام الرئيس السوري المغمض بالدم، قدم أوباما سياقاً للتعاون مع أكبر المؤيدين للأسد، وهما طهران وموسكو.

وقد صرّح أوباما أن "الولايات المتحدة مستعدة للعمل مع أية دولة لحل الصراع بما في ذلك روسيا وإيران" حتى لو "طلب

الأمر أن ندرك أنه، بعد الكثير من سفك الدماء، والكثير من المذابح، لا يمكننا العودة إلى الوضع الذي كان قائماً قبل الحرب".

تبعد هذه النقطة مثيرة للنقاش. لقد تغيرت سوريا إلى الأبد، وستكون معجزة لو استطاعت في نهاية المطاف الحفاظ على قوامها كوطن متكامل، ناهيك عن الدولة التي كانت عليها قبل خمس سنوات. وبينما يبدو أن أوباما قد حدد العدو على أنه الأسد شخصياً، أدركـتـ واشنطنـ دائمـاًـ أنـ مؤسسـاتـ حـكـومـتـهـ يـمـكـنـ،ـ بلـ وـيـجـبـ،ـ الحـفـاظـ عـلـيـهاـ.

"نعم، تـحـتـ الـوـاقـعـيـةـ الـحـاجـةـ إـلـىـ وـجـودـ حلـ وـسـطـ لـإـنـهـ القـتـالـ وـالـحـدـ مـنـ تـمـدـدـ دـاعـشـ"،ـ حـسـبـماـ صـرـحـ أـوـبـاماـ،ـ مـسـتـخـدـمـاـ الـاـخـتـصـارـ الـذـيـ يـفـضـلـ الـبـيـتـ الـأـبـيـضـ لـلـدـلـالـةـ عـلـىـ "ـالـدـوـلـةـ الـإـسـلـامـيـةـ"ـ (ـISILـ).ـ وـأـضـافـ "ـلـكـنـ الـوـاقـعـيـةـ أـيـضـاـ تـنـتـطـلـبـ اـنـتـقـالـاـ مـتـمـكـنـاـ بـعـيـدـاـ عـنـ الـأـسـدـ إـلـىـ زـعـيمـ جـدـيدـ وـحـكـومـةـ شـامـلـةـ تـدـرـكـ أـنـ يـجـبـ أـنـ يـكـونـ هـنـاكـ نـهـاـيـةـ لـلـفـوـضـيـ حـتـىـ يـتـسـنـيـ لـلـشـعـبـ السـوـرـيـ أـنـ يـبـدـأـ فـيـ إـعـادـةـ الـبـنـاءـ".ـ

في الأيام الأخيرة، وبالأخص، أشار الرئيسان بوتين وروحاني إلى ما يمكن أن يوحـيـ بهـذـهـ الرـؤـيـةـ.ـ بـالـنـسـبـةـ لـهـمـاـ،ـ فـإـنـ الـأـوـلـوـيـةـ هيـ بـالـفـعـلـ "ـالـحـدـ مـنـ تـمـدـدـ دـاعـشـ".ـ

قال روحاني في الإذاعة الوطنية العامة خلال عطلة نهاية الأسبوع "ـنـحـنـ نـقـولـ إـنـهـ بـيـنـ السـيـءـ وـالـأـسـوـأـ،ـ يـنـبـغـيـ عـلـيـنـاـ اـخـتـيـارـ السـيـءـ،ـ أـوـ بـعـبـارـةـ أـخـرـىـ عـلـيـنـاـ أـنـ نـخـتـارـ أـهـونـ الشـرـينـ".ـ

كان بوتين أكثر تحديداً في مقابلته مع برنامج 60 دقيقة يوم الأحد.

"ـنـحـنـ نـدـعـمـ الـحـكـومـةـ الـشـرـعـيـةـ فـيـ سـوـرـيـةـ"ـ مـشـيرـاـ إـلـىـ أـنـ تـقـويـضـهاـ كـانـ لـفـتـحـ الـطـرـيـقـ إـلـىـ نـوـعـ مـنـ الـفـوـضـيـ الـمـشـابـهـةـ لـمـاـ هـوـ مـوـجـودـ الـآنـ فـيـ لـيـبـيـاـ.ـ وـلـكـنـ رـغـمـ أـنـ تـشـارـلـيـ رـوـزـ ظـلـ يـمـطـرـ بـوـتـيـنـ بـالـأـسـئـلـةـ حـوـلـ الـأـسـدـ بـشـكـلـ مـبـاـشـرـ،ـ إـلـاـ أـنـ بـوـتـيـنـ كـانـ حـرـيـصـاـ عـلـىـ التـحـدـثـ عـنـ الـحـكـومـةـ السـوـرـيـةـ بـشـكـلـ أـكـثـرـ عـمـومـيـةـ:

"ـلـيـسـ هـنـالـكـ حـلـ آـخـرـ لـلـأـزـمـةـ السـوـرـيـةـ سـوـىـ تـعـزـيزـ الـهـيـاـكـلـ الـحـكـومـيـةـ الـفـعـالـةـ وـمـسـاعـدـتـهاـ فـيـ مـكـافـحةـ الـإـرـهـابـ"ـ حـسـبـماـ قـالـ بـوـتـيـنـ.ـ وـأـضـافـ "ـلـكـنـ فـيـ الـوقـتـ نـفـسـهـ حـثـهـمـ عـلـىـ الـانـخـراـطـ فـيـ حـوـارـ إـيجـابـيـ مـعـ الـمـعـارـضـةـ الـعـقـلـانـيـةـ وـإـجـرـاءـ الـإـصـلـاحـ".ـ هـذـاـ لـاـ يـبـدـأـ مـخـتـلـفـاـ جـدـاـ عـنـ الـطـرـيـقـ نـحـوـ "ـحـكـومـةـ شـامـلـةـ".ـ

ولـكـنـ كـمـاـ أـقـرـ أـوـبـاماـ (ـكـتـحـصـيلـ حـاـصـلـ)،ـ أـنـ أـيـ حـلـ نـهـائـيـ لـلـصـرـاعـ السـوـرـيـ سـيـأـتـيـ بـعـدـ فـتـرـةـ طـوـيـلـةـ،ـ وـيـبـدـوـ أـنـ طـرـائـقـ الـتـعـاـونـ فـيـ سـوـرـيـةـ،ـ بـشـكـلـ مـبـاـشـرـ أـوـ غـيـرـ مـبـاـشـرـ،ـ سـوـفـ تـتـطـوـرـ بـبـطـءـ وـفـيـ كـثـيرـ مـنـ الـأـحـيـانـ فـيـ الـظـلـ وـلـيـسـ فـيـ الـعـلـنـ.

وـمـنـ الـأـمـلـةـ عـلـىـ ذـلـكـ،ـ أـعـلـنـ يـوـمـ الـأـحـدـ عـنـ اـتـفـاقـ لـتـبـادـلـ الـمـعـلـومـاتـ الـإـسـتـخـبـارـاتـيـةـ بـيـنـ رـوـسـيـاـ وـإـرـانـ وـسـوـرـيـةـ وـالـحـكـومـةـ فـيـ الـعـرـاقـ.ـ (ـيـقـولـ بـعـضـ النـقـادـ إـنـ تـحـالـفـ دـمـشـقـ-ـمـوـسـكـوـ-ـبـغـدـادـ-ـطـهـرـانـ يـتـخـذـ شـكـلـ "ـالـعـصـابـةـ الـرـبـاعـيـةـ"ـ).ـ وـلـكـنـ هـنـاكـ أـيـضـاـ حـوـالـيـ 3,000ـ جـنـديـ أـمـرـيـكيـ فـيـ الـعـرـاقـ يـعـمـلـونـ فـيـ كـثـيرـ مـنـ الـحـالـاتـ عـلـىـ جـمـعـ الـمـعـلـومـاتـ الـإـسـتـخـبـارـاتـيـةـ عـلـىـ وـجـهـ التـحـدـيدـ.ـ هـلـ سـتـقـومـ بـغـدـادـ بـمـشـارـكـةـ رـؤـاهـمـ مـعـ طـهـرـانـ وـمـوـسـكـوـ وـدـمـشـقـ؟ـ سـيـكـونـ مـنـ الصـعـبـ جـدـاـ التـنـبـؤـ بـذـلـكـ.ـ وـلـكـنـ السـؤـالـ نـفـسـهـ يـوـحـيـ بـعـضـ الـتـنـاقـضـاتـ وـالـمـصـائـدـ الـتـيـ تـنـتـظـرـنـاـ.

المصادر: